

أثر الاستكشافات الجغرافية على التوسع الاستعماري الأوروبي

م.د شيماء عبد الواحد غضبان

The impact of geographical discoveries on European colonial expansion
Dr. Shaimaa Abdel Wahid Ghadban

Abstract:

The geographic exploration movement was one of the most important aspects of the European Renaissance. This movement was active from the second half of the fifteenth century AD and reached its peak in the sixteenth century AD. Several motivations and factors contributed to its development and influenced its outcomes. Perhaps the most prominent outcome of the geographic exploration movement was the launch of European colonialism in the discovered regions and the emergence of competition among countries over spheres of influence based on the economic, political, religious, and other interests they achieved. This is the subject of our research, entitled "The Impact of Geographical Exploration on European Colonial Expansion." We reached several conclusions, including the attempts of a number of colonial powers to encourage their citizens to settle in the colonies and establish a form of political administration in their territories. Several factors also underpinned the geographic exploration movement, most notably the economic motive and the search for spices and gold, as well as the religious factor. Furthermore, the European colonial powers were determined to find new lands to solve their social and political problems.

الملخص: كانت حركة الاستكشافات الجغرافية من أهم المظاهر الرئيسية لعصر النهضة الأوروبية، فقد نشطت هذه الحركة ابتداءً من النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي وبلغت أوجها في القرن السادس عشر



Article history

Received: 21/1/2025

Accepted: 2 /2/2025

Published : 31 /3/2025

تواريخ البحث

تاريخ الاستلام: 2025/1/21

تاريخ القبول: 2025/2/2

تاريخ النشر: 2025/3/31

الكلمات المفتاحية: استكشافات – استعمار – عصر النهضة – أوروبا

Keywords : discoveries - colonization - Renaissance – Europe

© 2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE



<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

Corresponding author: Dr. Shaimaa Abdel Wahid Ghadban
h1bg22@alkadhumi-col.edu.iq

DOI:

<https://doi.org/10.61710/175V9N1>

1

الميلادي ، وكان ورائها دوافع عدة وعوامل أسهمت في تطورها وأثرت في نتائجها . ولعل من أبرز نتائج حركة الاستكشافات الجغرافية هو انطلاق الاستعمار الأوربي في المناطق المكتشفة وظهور التنافس بين الدول حول مناطق النفوذ تبعاً لما تحققه لها من مصالح اقتصادية وسياسية ودينية وغيرها وهو موضوع بحثنا الذي جاء تحت عنوان : (أثر الاستكشافات الجغرافية على التوسع الاستعماري الأوربي) والذي توصلنا في الى نتائج عدة منها محاولة عدد من الدول الاستعمارية دفع مواطنيها للاستقرار في المستعمرات وإيجاد نوع من الإدارة السياسية في مستعمراتها ، كما وقفت عوامل عدة وراء حركة الاستكشافات الجغرافية ، يقف في مقدمتها الدافع الاقتصادي والبحث عن التوابل والذهب ، فضلاً عن العامل الديني ، فضلاً عن عزم الدول الأوربية الاستعمارية بإيجاد أراضي جديدة لحل مشكلاتها الاجتماعية والسياسية.

المقدمة

عُدت قيام حركة الاستكشافات الجغرافية من أهم المظاهر الرئيسة لعصر النهضة الأوربية ، فقد نشطت هذه الحركة ابتداءً من النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي وبلغت أوجها في القرن السادس عشر الميلادي ، وكان وراءها دوافع عدة وعوامل أسهمت في تطورها وأثرت في نتائجها . ولعل من أبرز نتائج حركة الاستكشافات الجغرافية هو انطلاق الاستعمار الأوربي في المناطق المكتشفة وظهور التنافس بين الدول حول مناطق النفوذ تبعاً لما تحققه لها من مصالح اقتصادية وسياسية ودينية وغيرها وهذا هو موضوع بحثنا .

تم تقسيم البحث الذي حمل عنوان : (أثر الاستكشافات الجغرافية على التوسع الاستعماري الأوربي) على ثلاثة محاور ، فضلاً عن المقدمة والخاتمة ، تناول المحور الأول : حركة الاستكشافات الجغرافية فكرتها ومفهومها، وذلك لمتابعة الجذور الأولى نحو لفكرة الاستكشافات الجغرافية ، وركز المحور الثاني على الدوافع وراء حركة الاستكشافات الجغرافية ، لأهمية توضيح الاسباب التي دفعت الدول الاستعمارية الى البحث عن مستعمرات فيما وراء البحار؛ في حين تناول المبحث الثالث التوسع الاستعماري الأوربي للمناطق المستكشفة وركزنا فيه على الاستعمار البرتغالي والإسباني والهولندي والبريطاني والفرنسي لاسيما في المرحلة الأولى لحركة الاستكشافات الجغرافية .

تم الاعتماد على مصادر عدة في كتابة البحث ، منها الكتب العربية والمعرية ومنها كتاب عبد الفتاح أبو عليّة وإسماعيل أحمد ياغي الموسوم : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، وكتاب ميلاد أ. المقرحي ، تاريخ أوروبا الحديث 1453 - 1848 ، فضلاً عن الرسائل الجامعية ، والموسوعات ومواقع الأنترنت وغيرها .

أولاً : حركة الاستكشافات الجغرافية فكرتها ومفهومها :

نشطت حركة الملاحة البحرية في أوروبا الغربية منذ القرن الثاني عشر الميلادي ، ثم تطورت هذه الحركة تدريجياً إذ شهدت مزيداً من التقدم في أعمالها خلال القرون الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر الميلادي . وقد ظلت الفكرة الإغريقية القائلة إن بإمكان أوروبا الغربية الوصول إلى الشرق - موطن التوابل - عن طريق الغرب ، ماثلة في أذهان الأوربيين ، وقد أدت هذه الفكرة إلى دفع عجلة الحركة إلى الأمام (أبو علي و ياغي، 1993، صفحة 53).

وعُدَّ بداية القرن الخامس عشر الميلادي نهاية مرحلة اتساع اقتصاد العصر الوسيط، وحتى ذلك التاريخ كان التقدم مستمراً في المجالات كافة ، وقد غير قيام التجارة والصناعة شكل المجتمع وكيانه بالفعل تغييراً تاماً. وأصبح البحر المتوسط والبحر الأسود من جانب و بحر الشمال والبلطيق من جانب آخر مسارح لتجارة كبرى ، مما أدى إلى ازدهار الموانئ والمراكز التجارية على طول سواحلها وفي جزرها (بيرين، 1996، صفحة 181) .

وعُدَّت حركة الاستكشافات الجغرافية من العوامل الحاسمة التي أدت إلى انتقال أوروبا من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة ، في خط موازٍ لحركة إحياء التراث القديم وحركة الإصلاح الديني . ففي العصور الوسطى كانت معرفة الأوربيين بالعالم الخارجي محدودة ولا تتجاوز معرفة السواحل الشمالية لأفريقيا ، و جزءاً صغيراً من ساحلها الشمالي الغربي ، وكان الاعتقاد السائد آنذاك أن حدود العالم لا تتجاوز الصحراء الكبرى ، وأن المحيط الأطلسي يمتد إلى ما لا نهاية ، إذ يعتقد أنه مأوى للشياطين والوحوش، وغير ذلك من الاعتقادات الخاطئة ، وعلى الرغم من أن هذه الخرافات كانت تثير الخوف إلا أنها في الوقت نفسه حفزت المغامرين وشجعتهم على اكتشاف المجهول في تلك البحار، لاسيما ان هذه الخرافات التي كانت سائدة في العصور الوسطى كانت تعد هؤلاء المغامرين بالجبال التي تشع منها أنوار الأحجار الكريمة ، وبالأنهار التي تجري على أرض من ذهب (المقرحي، 1996، صفحة 63).

أدعت أوروبا أن الدافع لها من هذه الاستكشافات هو تجارة التوابل والحصول على المال (شاكر، 1393هـ، صفحة 11).

كانت حركة الاستكشافات الجغرافية نتيجة من نتائج النهضة الأوربية والتقدم العلمي، وتتضح أهمية الاستكشافات إذا أدركنا كيف كانت المعلومات الجغرافية لدى الأوربيين ضئيلة وخاطئة، فقد كان الأوربيون يستمدون معلوماتهم عن المناطق الداخلية والبعيدة في آسيا وأفريقيا مما كان يردده التجار الإيطاليون المترددون على موانئ مصر والشام (الجمل و إبراهيم، 2000، الصفحات 20-21).

كانت معلومات الأوربيين عن العالم ضئيلة، ومعظمها من نسج الخيال وخاطئة في مجملها، وكان ذلك يعود بطبيعة الحال إلى عوامل عدة من أهمها (عمر، 1992، صفحة 80):

1. قصور وسائل المواصلات عن التغلغل في أنحاء العالم .
2. ضعف مقدرة الأنسان على الملاحة في أعالي البحار .
3. سطحية معلومات الأوربيين في علم الفلك .
4. الحياة في مجتمع مغلق والانفصال بين العالم المسيحي والإسلامي .

وبعد ظهور الدول الأوربية الحديثة بدأت تتطلع بدافع العزة القومية والتعصب القومي إلى التوسع ، إلى خارج أوروبا وهذا ما أدى إلى حركة الاستكشافات الجغرافية وما تلاها من الموجة الاستعمارية الأولى ، التي استمرت من القرن الخامس عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر (الموجة الثانية بعد التوسع الصناعي في القرن التاسع عشر) ، وإما داخل أوروبا فقد أدت إلى الحروب الإيطالية والحروب التالية لها (رمضان، 1997، صفحة 1/185).

ولا يعني هذا أن حركة الاستكشافات الجغرافية لم تعرف إلا في بداية العصور الحديثة ، فقد قام الفينيقيون والقرطاجيون برحلات إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط لتأسيس علاقات تجارية مع تلك المناطق ، كما قام العرب في العصور الوسطى برحلات برية وبحرية إلى مناطق أفريقيا الشرقية ، والهند ، ووصلوا حتى الصين ، وأسهم العرب أكثر من غيرهم في حركة الكشف الجغرافي وفي مجال المعرفة الجغرافية (حاطوم، 1985، صفحة 144) .

وقد كان لحركة الاستكشافات الجغرافية التي بدأت في القرن الخامس عشر أثر مدو في الغرب ، إذ أمدتهم بقوة هائلة معنوية ومادية استشعروا من خلالها العظمة والقدرة على النفاذ في المجهول لاكتناه أسرار وفك طلاسمه (وسمي، 2009، صفحة 28).

ثانياً:دوافع قيام حركة الاستكشافات الجغرافية:

قبل متابعة الزحف الاستعماري الأوربي فيما وراء البحار لا بدّ أن نبرر اهم ملامحه وسماته العامة ودوافعه ، وأولى هذه الملامح والسمات هي الفلسفة الاقتصادية التي تم الاستعمار في ظلها ، وهي الماركانتيلية Mercantile system أو المذهب التجاري (رمضان، 1997، صفحة 186).

1. الدافع الاقتصادي :

من بين أبرز العوامل التي دفعت الأوربيين بالاتجاه نحو الكشف عن تلك البلاد المجهولة والطرق البحرية الجديدة بين أوروبا والهند، كان العامل الاقتصادي هو أول الدوافع التي دفعت الدول الأوربية إلى الاستكشافات الجغرافية ، ، فقد كانت أوروبا في حاجة شديدة إلى البهارات والتوابل التي كانت تستورد من الشرق، فضلاً عن العقاقير الهندية والعطور العربية والبخور والأحجار الكريمة، لكن هذه البضاعة لا تصل إلى الأوربيين إلا بعد أن تمر في احتكارات عدّة ترفع أسعارها وتحدد كمياتها، وتجعلها في بعض الأحيان نادرة، فهم-أي الأوربيون- يدفعون رسوماً جمركية فادحة

يفرضها حكام مصر والشام، بالإضافة إلى احتكار تجار البندقية نقل تلك البضائع من الموانئ السورية والمصرية إلى أوروبا (المقرحي، 1996، الصفحات 65-66)

كانت أوروبا تستورد هذه الحاصلات الآسيوية منذ القديم وقبل الاستكشافات الكبرى، ولكن بطرق غير مباشرة، إذ كانت تستورد منها كميات محدودة وتدفع ثمناً غالياً، فضلاً عن أن تأسيس الإمبراطورية العثمانية في آسيا قد سد، إلى حد ما، الطرق البرية والبحرية في وجه التجارة الأوروبية مع البلاد الآسيوية، وكانت التجارة تسير في طريقين؛ الأول قاري وهو "طريق الحرير" الذي تسلكه القوافل فتصل الصين وآسيا الوسطى بالبحر الأسود وسورية، والثاني بحري وهو "طريق التوابل" التي تنطلق من الموانئ الصينية وسيلان والبحر الأحمر ومنه إلى الإسكندرية. وكانت هذه المنتجات وهي في طريقها إلى أوروبا تمر بأيدي التجار العرب الذين يبيعونها في الإسكندرية أو في موانئ البحر المتوسط الشرقية أو الموانئ الإيطالية إلى البنادقة (المقرحي، 1996، صفحة 64).

لذلك سعت الدول الأوروبية إلى إيجاد طرق وسائل جديدة للتجارة، لا تخضع للسيطرة العربية، وذلك لتأمين تجارتهم، والحصول على البضائع بأثمان منخفضة وبكميات كبيرة، وكذلك وهو الأهم منع استفادة البلاد العربية من مرور التجارة عبر أراضيها. وهكذا اتجهت الدول الأوروبية إلى حل هذه المشكلة، ومن ذلك أن يقيموا محطات ومراكز تجارية للقوافل الأوروبية في الطريق من أوروبا على طول السواحل الإفريقية، مُمهدين بذلك لإيجاد طريق آخر يصلون من خلاله إلى الشرق، وقد تحقق لهم ذلك باكتشافهم لطريق رأس الرجاء الصالح، الذي قضى على الهيمنة العربية على التجارة العالمية المتجهة من الشرق إلى الغرب، وبذلك تحقق لهم هدفان: الأول التخلص من احتكار العرب والبنادقة بالوصول إلى أسواق الشرق مباشرة، والثاني يهدف إلى مهاجمة القوى الإسلامية والعربية. كذلك فقد كانت أوروبا في حاجة إلى بعض المنتجات التي لا يمكن توافرها، والتي تُعد من الضروريات في مجال الصناعة، ومن ثم فقد نشأت طبقة من التجار تعمل على إقامة شركات في مستعمرات دولهم؛ للقيام بتوفير هذه المنتجات بزراعتها إن كانت زراعية، أو استخراجها إن كانت مواد ومنتجات نفيسة، كما عملت هذه الشركات على ترويج بضائع دولهم من صناعات وغيرها في المستعمرات واستعمالها بوصفها سوقاً للتجار (أبو عليّة وياغي، 1993، الصفحات 55-56).

ولابد من الإشارة هنا في ضوء الدافع الاقتصادي للاستكشافات الجغرافية، إلى أن موضوع تجارة التوابل عبر طريق المحيط الهندي والبحر الأحمر ومصر والبحر المتوسط، لم تتقطع ولم تهدد جدياً في القرن الخامس عشر، وإن إمكانيات التمويل لم تكن أقل من الحاجات، إلا أن الخوف الذي تملك النفوس من أن ترى هذه التجارة منقطعة يوماً ما، قد لعب دوره ولكن لم يكن جازماً قاطعاً. إلا أن هناك سبباً آخر غير فرضية (الجوع إلى التوابل) وإنما هو (العطش إلى الذهب)، فقد كان

الغرب في أواخر الخامس عشر يعاني أزمة اقتصادية ، فمنذ أواخر حرب المائة عام أخذ الغرب يصطدم بعوز متزايد للمعدن الثمين ، فقد بدت موارد المناجم في أوروبا لا تفي بالحاجة ؛ لأنّ الطلب كان يفوق العرض باستمرار (حاطوم، 1985، الصفحات 145-146).

2. الدافع الديني :

لاشك أنّ الدافع الديني كان له أثره الفعّال أيضاً في نشاط المغامرات الاستكشافية، فقد كان الأوروبيون- وعلى الأخص الإسبان- تصلهم معلومات عن بلاد يستطيعون جعلها ميداناً للتبشير بالمسيحية الكاثوليكية، والتوغل فيها عن طريق الدين، وفي الوقت عينه كانت لهم أهداف انتقامية موجهة نحو المسلمين ، كما فعلت البرتغال التي جعلت شعارها في هذه المرحلة ضرب قوة المسلمين في غرب أفريقيا. وفي الوقت عينه حازت حركة الاستكشافات الجغرافية على رعاية واهتمام البابوية، من تشجيع الملوك على دعم البحارة، ومدّهم بما يحتاجونه من مؤن ورجال . وعُدّ العامل الديني من بين أهم العوامل المهمة التي أفضت إلى تأسيس المستعمرات في الجزء الشمالي من القارة الأمريكية بسبب الاضطهاد الذي تعرضت له بعض الجماعات الدينية في إنكلترا في عهد الملك جيمس الأول(1603-1625) مما تسبب بهجرتهم إلى هولندا لأكثر من أحد عشر عاماً ومن ثم التوجه عام 1620 إلى شمال القارة الأمريكية وتأسيس مستعمرة مساشوستس وتأسيس حكومة كان الدين فيها هو الحاكم في الشؤون المدنية (نعمة، 2006، صفحة 16). إذ تحول البيوريتانيون في إنكلترا إلى أمريكا كأرض للجوء، وجرى إرسال حوالي مائة مهاجر تحت قيادة إنديكوت أحد أساقفتهم الذي جرى اختياره لبدء هذا الرحلة. وفي عام 1629، تبع ذلك حملة أكبر، ضمت مائتي رجل، كانوا عازمين على ترك "فساد الكنيسة الإنجليزية" وراءهم، وأخذ "الأفضل فقط" معهم إلى أمريكا - على حدّ قولهم- وممارسة الحرية الدينية (Tallboy, 1911, p. 73).

3. العثور على وطن جديد :

أدت الزيادة السكانية في أوروبا إلى حدوث خلل وعدم توازن فيما بين أعداد السكان والموارد الاقتصادية المتوافرة في تلك الدول، الأمر الذي نتج عنه زيادة بأعداد العاطلين عن العمل ، لذلك طُرحت فكرة أنّ استعمار بعض البلاد الأخرى -خارج أوروبا- قد يُسهم بنحو كبير في تخفيف الأعباء من على كاهل البلدان الأوروبية، وهذا ما حدث فعلاً وبقدر ما كان الأمر إيجابياً للأوروبيين، كان سلبياً وأليماً على السكان الأصليين للبلاد المُستعمرة (نوار و جمال الدين، 1999، الصفحات 57-58).

4. الدوافع السياسية والاجتماعية :

إنّ وجود فائض من السكان تحت ظل نظام اقتصادي معين قد دفع نحو البحث عن وسائل للتنفيس عن هذه الزيادة ، كما أنّ تجمع ملكية الأرض بأيدي معدودة نتيجة ضغط النظام الإقطاعي قد

أدى إلى طرد المؤجرين للأرض ؛ لتحويلها إلى مراعي لتربية الأغنام ومن ثم إنتاج الأصواف ذات الأرباح العالية ، فكان البحث عن العمل والهجرة وسيلة لحل مشكلة اجتماعية ، كما أن البحث عن الحرية السياسية دفع جماعات أخرى للهجرة إلى ما وراء البحار (النيرب، دون تاريخ، صفحة 33).

ثالثاً : التوسع الاستعماري الأوربي في العالم:

نمت مع حركة الاستكشافات الجغرافية بذور الاستعمار المعاصر مباشرة ، فقد ولد الاستعمار الحديث في حجر الاستكشافات الجغرافية ، ففي تلك المدة خرجت أوروبا تضرب بالمجهول ، فعادت تحمل إلى العالم عالماً جديداً بل عوالم جديدة (حمدان، 1983، الصفحات 49-50).

إن اكتشاف العالم الجديد أسهم بنحو كبير جداً في الإسراع بعملية النهضة والتقدم ، لما حصلت عليه أوروبا من خيارات وفيرة من هذا العالم ، لكن في الوقت ذاته أدى إلى تدمير حضارة السكان الأصليين في أمريكا الشمالية وإبادتهم ، إذ تصدعت حضارة السكان الأصليين في أمريكا الجنوبية بفعل الغزو الأوربي للقارتين (وسمي، 2009، صفحة 29) .

أبرزت الاكتشافات الجغرافية نتائج عدة أهمها: توقيع إسبانيا والبرتغال على معاهدة تورديسيلاس تحت إشراف الكنيسة سنة 1494م التي منحت مستعمرات الشطر الغربي من الكرة الأرضية لإسبانيا و الشطر الشرقي للبرتغال مما ساهم في ظهور إمبراطورية إسبانية في أمريكا اللاتينية و الوسطى وإمبراطورية برتغالية على السواحل الإفريقية وجنوب آسيا الهند و السواحل الشرقية لأمريكا الجنوبية. أما نفوذ فرنسا وإنجلترا فاقترصر على سواحل أمريكا الشمالية (أبو عليّة ع.، 1987، الصفحات 87-88) .

الاستعمار البرتغالي :

عُدت البرتغال أول دولة بحرية قامت بسلسلة من المغامرات التي انتهت باكتشاف مواقع مهمة وبلاد جديدة ، وقد ساعدها على النجاح توافر الأدوات اللازمة من علم وخبرة وسفن متطورة ، فضلاً عن الانتفاع باختراع البوصلة البحرية والتعمق في إدراك حركات الكواكب والنجوم واختلاف الأجواء والاعتقاد بكروية الأرض وزيادة الاهتمام بعلم الجغرافية (البطريق و نوار، 1997، صفحة 43).

بعد مرحلة قصيرة من السعي تشكلت الإمبراطورية البرتغالية خلال أقل من عشر سنوات فممنذ 1515 - 1520 حصل البرتغاليون على أهم نقاط ارتكازهم إذ استولوا على زنجبار 1503 ، و جزيرة هرمز وسيلان عام 1507 ، وتمركزوا في سومطرة وغوا في 1510، كما استولوا على ملقة والتمركز في مالاکا وامبوان عام 1511 ، والوصول إلى ماكاو عام 1517، وبذلك راحت البرتغال تتشاطر العرب في تجارة التوابل ، وحتى نهاية القرن السادس عشر بقي البرتغاليون يستأثرون بحركة المرور في المحيط الهندي (بيرتجييه و وآخرون، 1995، صفحة 2/244).

ومع تضاعف إنتاج التوابل من 10 آلاف طن سنوياً إلى 20 ألف طن سنوياً ، لم تقطع طريق التموين التقليدية عبر الإسكندرية والبندقية ، وإذا كان البهار يباع في " انفرز " عبر وسيط ملك البرتغال ، فهذا لم يكن يعني انهيار البندقية ، بل أنّ الأخيرة استمرت في تزويد أوروبا الوسطى بالبهار والقرفة والزنجبيل . لم تؤسس البرتغال مستعمرات سكنية ، بل مجرد محطات تجارية ، فعلى هذا الأساس قامت سيادتها ، كما على أسطولها تماماً (ببرتييه و آخرون، 1995، صفحة 245/2).

كانت نقطة البداية في الاستعمار البرتغالي هي الأمير هنري الملاح (Henry the Navigator) ابن الملك يوحنا الأول ملك البرتغال ، وقد امتزجت في هذا الأمير على نحو خاص أهم العوامل التي أدت إلى الكشف الجغرافي والاستعمار في ذلك الحين ، وهي : الدافع المادي والدافع الديني (رمضان، 1997، صفحة 210) ؛ لذلك أرسل هنري البعثات البحرية لاستكشاف الشاطئ الأفريقي ، فتمكنت من اكتشاف جزر ماديرا عام 1420 وجزر أزور عام 1431 ، وبعد أربعة عشر محاولة فاشلة ، نجحت إحدى الحملات بقيادة جيل إيانس في عبور رأس بوجادور عام 1434 ، وفي عام 1445 تمكن دينيس دياز من اكتشاف مصب السنغال والرأس الأخضر (رأس فردي) ، وبعد ذلك تم التوصل إلى غينيا ، التي كانت آنذاك سوقاً كبيراً للذهب ، وفي عام 1471 وصل فرناندو دي بو إلى خط الاستواء ، ثم وصل ديجو كام إلى مصب نهر الكونغو 1483 (رمضان، 1997، صفحة 213).

في تموز 1497 أقلعت حملة برئاسة فاسكودي كاما للوصول إلى الهند عبر طريق يدور حول أفريقيا ، فوصل إلى رأس الرجاء الصالح ، ثم واصل السير إلى الشاطئ الشرقي لأفريقيا إلى " سوفالا " ومنها إلى " موزمبيق " ثم إلى " ماليندي " ومنها إلى الهند في آيار 1498 ، وبذلك أصبح البرتغاليون على أبواب استعمار أكبر قارتين في العالم (رمضان، 1997، الصفحات 213-214) .

وهنا اتضح للبرتغاليين أنّه لا سبيل إلى تكوين إمبراطورية بحرية برتغالية ما دام العرب هم المسيطرون على التجارة في الهند ، ولذلك كان لا بد من القضاء على نفوذهم هناك. بقيادة الفاريز كابرال الذي استأنف رحلته إلى الهند ووصل إلى قاليقوت في آب 1500 وعمل على تأسيس أول مستعمرة تجارية في الهند بعد أن تم الاشتباك مع المسلمين هناك وضرب المدينة ثم عاد أدراجه إلى البرتغال (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 61).

رأى البرتغاليون أنّه لا سبيل إلى السيطرة على الهند إلّا عن من خلال التحكم في جميع المنافذ المؤدية إليها ، لذا عمل البوكيرك على غلق باب المنذب والخليج الفارسي بعد أن سيطر على هرمز ، وبهذا صار مسيطراً على جميع المنافذ القديمة التي كانت تخرج منها صادرات الهند ، ثم استولى على ساحل ملبار وملقا ، لكنّه كان يرغب بالاستيلاء على عدن للتحكم في البحر الأحمر واستبعاد العرب ، ولهذا تجه إليها في عامي 1513 و 1515 إلا انه فشل في ذلك الهدف وتوفي في كانون الأول 1515

(نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 62)

كان البرتغاليون في حكمهم لهذه المستعمرات يعتمدون على نائب الملك في جوا ، وكان هذا النائب هو المسؤول عن إدارة هذه المستعمرات وعن التجارة الخارجية وحمايتها وعن نشر المسيحية ، وفيما يخص إدارة المستعمرات فإنه لقصر مدة تولي هذا النائب على المستعمرات كان يعمد إلى جمع أكبر قدر من الأموال ، وكان هذا عن طريق فرض الضرائب والإتاوات ، مما كان له الأثر الأكبر في إرهاب كاهل الشعب ، وفيما يتعلق بحماية التجارة الخارجية فقد بالغ البرتغاليون في ذلك لدرجة أنهم كانوا يلجؤون إلى أساليب القتل والأسر حتى يؤمنوا هذه التجارة ، وفيما يتعلق بنشر المسيحية فإنه لما كان أصحاب البلاد لهم عقائدهم الدينية ، ولأن البرتغاليين كانوا أجانب قد أذقوهم الهوان ونهبوا أرزاقهم لذلك فإنهم لم يجدوا ترحيباً من أهالي البلاد للدين الجديد (نوار و جمال الدين، 1999، الصفحات 63-64).

الاستعمار الإسباني :

في الوقت الذي اهتمت البرتغال في حركة الاستكشافات الجغرافية اتجهت إسبانيا هي أيضاً إلى هذا الميدان ، فقد شق كريستوفر كولومبس Columbus⁽¹⁾ طريقه في المحيط الأطلسي حساب فرديناند وإيزابيلا ملكي إسبانيا ، بعد أن حصل على دعمهما (عمر، 1992، صفحة 90).

كانت الأسباب الدينية والاقتصادية هي التي دفعت ملكي إسبانيا إلى قبول مشروع كولومبس ، وكان الطابع الديني يغلب على سياسة هذين الملكين ، وكان لقبهما " الملكان الكاثوليكيان " (عمر، 1992، صفحة 90).

جهّز كولومبس ثلاث سفن على متنها تسعون بحاراً وثلاثون مسافراً كان من بينهم طبيب ومترجم وموثق ، وأقلع بها من بالوس متجها نحو جزر كناريا ، ثم أبحر إلى عرض المحيط ، من غير أن يدرك أنه بدأ أكبر حركة للاستعمار في تاريخ العالم ، حيث وصل إلى أمريكا الوسطى و رفع علم قشتالة عليها ، وحرر وثيقة الاستيلاء على هذه الأراضي باسم فرديناند وإيزابيلا في عام 1492 (يحيى، 1981، صفحة 321).

(1) ملاح ايطالي ولد في عام 1451 في مدينة جنوة، تمكن بعد محاولات عدة من إقناع الملك الإسباني فرديناند وزوجته إيزابيلا بالموافقة على تمويل رحلته التي اكتشف فيها عام 1492 جزر الباهاما وكوبا بعد ذلك قام ب رحلات عدة اكتشف فيها أمريكا الوسطى والجنوبية الا أنه لم يصل في استكشافاته إلى أمريكا الشمالية، وبعد تولي الملك جيمس الأول الحكم الذي كان على خلاف مع كولومبس أعيد على أثرها من رحلته الخامسة عام 1503 ومات عام 1506 ولم يعرف أنه اكتشف قارة جديدة معتقدا أنه اكتشف ساحل الهند الشرقي الذي أطلق على سكانه الاصليين بالهنود للمزيد من المعلومات ينظر :

أطلق على هذه البلاد "بلاد الهند" ، وسُمِّي أهلها بالهنود ؛ لأنّ كولومبس حين وصل إلى القارة الأمريكية ، ظنّها جزءاً من شبه القارة الهندية ولم يصدق في البداية أنّه اكتشف للعالم قارة جديدة، لذا أطلق على هذه القارة في البداية اسم "الهند" ، وسمي أهلها بالهنود الحمر (كازاس، دون تاريخ، صفحة 8).

واصل كولومبس رحلاته مرة أخرى ووصل إلى جزيرة وائلنج التي هي إحدى جزر البهاما وذلك في 12 تشرين الأول 1492 ، واطلق عليها اسم " سان سلفادور " ، إلا أنّه لم يحقق أهداف رحلته التي أعلن عنها وتوفي عام 1506 (فيشر، 2001، الصفحات 78-79).

وقد كتب أحد الملاحين الإيطاليين المسمى أمريكو فيسبوتشي Americus Vespuccius بعد عودته من إحدى الرحلات الاستكشافية عام 1503 إلى أحد أصدقائه في فلورنسا رسالة ذكر فيها أنّ ما اكتشفه كولومبس هو قارة جديدة وليست سواحل الهند الشرقية. بعد ذلك قام أمريكو برسم خرائط عدّة للقارة الجديدة، وقد أطلق الجغرافي الألماني مارتن فالدميلر Marten Whaldismlar (1520-1470) أسم أمريكو على القارة الجديدة (نعمة، 2006، صفحة 12) .

خلف كريستوفر كولومبس بحار آخر هو ماجلان Magellan الذي لقي دعماً من الامبراطور الاسباني شارل الخامس ، وتم عقد اتفاق بينه وبين التاج الإسباني في 22 آذار 1518 . وبذلك خرجت الحملة بخمس سفن اسبانية بقيادة ماجلان في آب 1519 من ميناء لوكار حيث اتجهت إلى الجنوب من المحيط الاطلسي ثم إلى الجنوب الغربي حتى وصلت ميناء ريودي جانيرو في البرازيل ثم مصب نهر ريودي لاباتا ، ثم واصل السير محاذة الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية في اتجاه الجنوب واكتشف ماجلان مضيقاً أطلق عليه مضيق ماجلان . ثم اتجهت الحملة إلى الشمال الغربي بطريقها إلى جزر التوابل ووصلت الحملة في آذار 1521 إلى جزر الفلبين واصبحت منذ ذلك الوقت تابعة إلى اسبانيا (نوار و جمال الدين، 1999، الصفحات 66-67).

وفي عام 1532 انطلق فرنسيسكو بيزارو نحو هضبة بيرو وشيلي وبوليفيا التي تزخر بمناجم الذهب والفضة ، إذ تم الاستحواذ عليها ، وقد كانت تلك الحملة فاتحة خير على الإسبان إذ ارسلوا الحملات لاحتلال منابع الأمازون والبراغواي ، وهناك بدأ الإسبان بتأسيس مدن إسبانية لهم واستغلال المناجم على نحو أفضل ، وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر وصلت إسبانيا إلى فنزويلا وكولومبيا (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 69).

بعد اكتشاف القارة الجديدة بدأ الاهتمام الفعلي بالاستيطان الدائم وكانت إسبانيا قد أسست أول مستعمرة لها عام 1565 في سان اوغسطين Sant Augustan في فلوريدا وأنشأوا قلعة كبيرة فيها (اشر، 1960، صفحة 14).

وفيما يخص ادارة هذه المستعمرات فإنه كان يطبق القانون السائد في قشتالة في الهند الغربية ، ولم يكن يسمح للشعب الاسباني بالهجرة المطلقة إلى المستعمرات الا بعد عام 1596 ، وفيما يتعلق بإدارة الشؤون الاقتصادية في المستعمرات كانت الحكومة الاسبانية حريصة على انتقاء العناصر المهاجرة إلى الهند الغربية ، بحيث تكون قادرة على انماء الاقتصاد الاسباني في هذه المستعمرات ، كما تم انشاء مكتب في إسبانيا لرعاية مصالح هذه المستعمرات . وكان المكتب التجاري الذي انشأ في عام 1503 هو القائم بالأعمال السياسية إلا أن تأسس مجلس الهند الغربية فصارت له جميع الاختصاصات (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 70) .

1. الاستعمار الهولندي :

بعد أن تحطمت قوة البرتغاليين على يد الاسبان بدأت هولندا بالانقراض على املاك البرتغال في آسيا في الهند والهند الشرقية ، وأقاموا مستعمرات ساحلية على ساحل غانا امتلكوا جزيرة موريشيوس، واستطاع الهولنديون من اكتشاف ساحل شمال استراليا ، إذ كشفوا تاسامانيا ونيوزيلاندا ، هذا فيما يخص مستعمراتها في الهند والهند الشرقية (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 71).

في عام 1602 تأسست شركة الهند الشرقية الهولندية وقد حصلت على امتياز احتكار التجارة وعقد المعاهدات وبناء الحصون ، وقد بدأت الشركة في إدخال الهولنديين إلى إندونيسيا إلا أنهم لم ينجحوا في ذلك إلا بعد عام 1619 ، وثبتت أقدامهم عام 1654 بعد ما توالى المحطات التجارية البرتغالية في السقوط وانتقلت تجارة الهند الشرقية تماماً إلى هولندا (نوار و جمال الدين، 1999، صفحة 72).

لم تقتصر هولندا على الاستعمار في العالم القديم ، بل أسسوا المستعمرات في " جيانا " في امريكا الجنوبية ، وفي البرازيل رسمت شركة الهند الغربية الهولندية خطاً طموحاً للحصول على أرض شاسعة ، فاستولت على " باثيا " عام 1624 وأخذت " أولندا " وحصنها في " ريسيف " وان اضطروا لمغادرة البلاد عام 1654 . كذلك امتلكوا نيو أمستردام (نيويورك فيما بعد) ، وتسيدوا تجارة البحار والمحيطات بالنقل البحري لكل أوروبا (رمضان، 1997، الصفحات 245-246).

وفيما يخص سياسة هولندا في مستعمراتها فقد ركزت على تحقيق أكبر قدر من المنفعة الاقتصادية لهولندا ، ووجدوا أن سياسة الاستغلال الاقتصادي لأهالي المستعمرات أربح بالنسبة لهولندا من التجارة ، فقد بدأت شركة الهند الهولندية في دفع أثمان المحاصيل الزراعية مقدماً ولسنوات؛ لضمان احتكارهم لها وبيعها بالثمن الذي يتراءى لهم . وفي إندونيسيا رأت الإدارة الخاصة بشركة الهند بضرورة السيطرة على الأراضي بصورة مباشرة في المستعمرات عن طريق نقل الملكية إلى هولنديين ، وبذلك تم نقل ملكية موانئ إندونيسيا إلى هولندا ، ومن خلال نشاط التجار الهولنديين

في سومطرة أصبح التجار الهولنديون هم محتكرو تجارة هذه الجزر (نوار و جمال الدين، 1999، الصفحات 72-73).

2. الاستعمار البريطاني :

شارك البريطانيون في حركة الاستكشافات الجغرافية عندما أرسل الملك هنري السابع، ملك إنكلترا الرحالة البحار " جون جابوت " إلى الهند عن طريق الشمال الغربي ، فأبحر هذا من بريستول عام 1497 ، وعبر المحيط الأطلسي ووصل إلى شاطئ أمريكا الشمالية في 24 حزيران من العام نفسه عند نيوفاوندلاند ثم عاد إلى إنكلترا (أبو علية و ياغي، 1993، صفحة 71).

كما أبحر جون كابوت مرة أخرى في خمس سفن ، جهز واحدة منها الملك هنري السابع والأربعة الأخرى من قبل تجار ، ووصل في الحادي والعشرين من تموز 1498 الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية حتى فلوريدا ، واستقر بحارته في هذه المناطق، وقد أدت هذه الاستكشافات بإنكلترا إلى استعمار أمريكا الشمالية (Harrisse & Cabot, 1896, p. 130).

في عام 1606 أسس البريطانيون شركتين ملاحيتين هما لندن و بليموث ، وتم الاتفاق على أن تقوم الشركتان بالاستيلاء على الشاطئ الأمريكي وإنشاء مستعمرات إنكليزية على أرضه ، وتم الاتفاق على أن تقوم شركة لندن بالاستيلاء على الجزء الجنوبي من الساحل الشرقي وأن تكون شركة بليموث مسؤولة عن الجزء الشمالي من الساحل (أبو علية ع.، 1987، صفحة 18).

وفي عام 1607 تم تأسيس مستعمرة جيمس تاون من قبل مجموعة من المستوطنين ، وفي عام 1620 تأسست مستعمرة بليموث من قبل عدد من الرجال الإنكليز المضطهدين من أتباع كلفن ، كما تمكن بلتيمور القائد الإنكليزي من تأسيس إقليم ميريلاند عام 1665 ، وأسست مجموعة من التجار الإنكليز مستعمرة كارولينا ، وفي هذا العام تحديداً ، أقام الإنكليز سبع مستعمرات هي : مساشوستس وكونكتيكت ورود ايلاند ومين ونيوهامبشير وميريلاند وكاولينا (نوار و جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ، 1999، الصفحات 30-32).

حاول الإنكليز القضاء على النفوذ الاستعماري الهولندي والسويدي في هذه الأرض، ولهذا السبب أرسلت الحكومة الإنكليزية حملة عام 1664 للقضاء على نفوذ الهولنديين ونجحوا في ذلك ، وفي عام 1682 تم الاستيلاء على مستعمرات السويد ، وأسس الكويكرز عليها بنسلفانيا، وبلغ عدد المستعمرات الإنكليزية في الأرض الجديدة ثلاث عشر مستعمرة (أبو علية ع.، 1987، صفحة 27) . أظهر المستوطنون رغبة وعزيمة كبيرة حولت الجزء الشرقي من القارة الأمريكية إلى أرض صناعية وزراعية، إذ تعلموا زراعة الذرة من الهنود الحمر، واستوردوا الماشية من إنجلترا، وكان المجتمع يعتمد الزراعة والتجارة وصيد الأسماك، وفي عام 1623 نشطت تجارتهم مع السكان الأصليين، وأنشأوا عدداً من المعامل والمصانع (Tallboy, 1911, p. 70) .

واجه المستعمرون الانكليز مشكلة في توسعهم الاستعماري تمثلت بالسكان الأصليين الهنود الحمر، وقد حاولوا في بادئ الأمر إلى كسبهم والمتاجرة معهم، وعندما قويت شوكتهم جرى تعليق التجارة معهم جزئياً أو كلياً. وقد حدث هذا في أعوام 1624 و1632 و1643. ففي عام 1624، صدر أمر بإقامة سياج حول جميع المنازل كوسيلة للدفاع ضدهم، وأمر المستعمرون بحمل الأسلحة معهم أثناء ذهابهم إلى الحقول للعمل، وقد تم تجسيد هذا الحكم أيضاً في قانون صدر عام 1632 مُنع المستوطنون، باستثناء الساحل الشرقي، من التفاوض مع الهنود، كما مُنعوا من دخول قرى الهنود في جميع أنحاء المقاطعة. وبموجب القوانين التي صدرت بين عامي 1655 و1665، مُنع استضافة الهنود من غير ترخيص من قضاة محكمة المقاطعة، ولم يكن من المسموح لهم بدخول المزارع المسورة من غير تذكرة أو شارة. ولم يبق حظر بيع الأسلحة والذخيرة لهم إلا في عام 1659. ثم صدر قانون يسمح لسكان فيرجينيا بالتجارة بحرية مع السكان الأصليين في الأسلحة والبارود والرصاص؛ لأن المستعمرات المجاورة، سواء الإنجليزية أو الهولندية، كانت تزودهم بالأسلحة والذخيرة بحرية. (Osgood, 1907, p. 259)

تعامل البريطانيون مع سكان القارة الأصليين من الهنود الحمر بعنف وشنوا حملات إبادة ضدهم في عام 1662، كما قاموا بجلب العبيد الأفارقة للعمل في الزراعة والصناعة، إذ عانى هؤلاء من ظروف إنسانية صعبة. وقد أوجدت حركة الاستعمار نظام التفرقة العنصرية وسيادة الجنس الأبيض على غيره (نوار و جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، 1999، صفحة 81).

لم يقتصر الاستعمار البريطاني على الأراضي الأمريكية، بل امتد إلى آسيا وأفريقيا، ففي آسيا استغرق استعمار الهند قرنين ونصف، وجرى عبر مرحلتين: الأولى من 1600 - 1750، والثانية من 1750 - 1858، ويعود الفضل في استعمارها إلى شركة الهند الشرقية البريطانية التي تأسست في عام 1601 لمنافسة الهولنديين في تجارة التوابل في الشرق، وقد اتجهت الشركة في البداية إلى إنشاء مركز تجاري لها في الهند لشراء المنسوجات وبيعها في ملقا لتمويل تجارة التوابل (رمضان، 1997، صفحة 265).

نقلت شركة الهند مركزها مقرها من سورات إلى بومباي، وتوسعت أعمالها في البنغال، ثم استقرت في كلكتا عام 1690، كما أنشأت مراكز تجارية في مدراس وبومباي فضلاً عن كلكتا، ومنها تمكنت بريطانيا من النفوذ إلى الهند بعد مائة عام (رمضان، 1997، الصفحات 265-266).

3. الاستعمار الفرنسي :

على الرغم من أن فرنسا استكملت وحدتها القومية مع نهاية القرن الخامس عشر، وأصبحت دولة مركزية قوية ولها إمكانيات عسكرية كبيرة، إلا أنها تأخرت في مجال الاستعمار الخارجي

(رمضان، 1997، صفحة 253) ؛ لكونها ارادت تدعيم نفوذها داخل القارة الأوربية ، فكان ذلك سبباً في الحروب الإيطالية ، إذ كانت تسعى للسيطرة على شبه الجزيرة الإيطالية من أجل الزعامة السياسية في القارة (نوار و جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، 1999، صفحة 75).

قامت فرنسا باستكشافاتها الجغرافية على نحو متأخر عن البرتغال والإسبان والإنكليز، واتجهت باستكشافاتها باتجاه أمريكا الشمالية إذ كشفت اقليم كندا ، ويعود سبق الكشف في هذا المضمار إلى الرحالة البحار " جاك كارتية " الذي عهد له الملك فرنسوا الأول بالقيام برحلات كشفية يعبر في المحيط الأطلسي في اتجاه الغرب نحو العالم الجديد . وقد وصل كارتية إلى جزيرة نيوفاوندلاند المقابلة لكندا ، واستطاع كشف نهر " سانت لورنس " والتوغل داخل الأراضي الأمريكية (أبو عليّة و ياغي، 1993، صفحة 71).

بلغت رحلات كارتية اربع رحلات استكشافية ، بدأت بعدها هجرة الفرنسيين لاسيما المضطهدين منهم إلى أمريكا ، ففي منتصف القرن السادس عشر بدأ بعض الفرنسيين من الهوجونوت النزول بالبرازيل وفلوريدا ، إلّا أنّهم واجهوا منافسة شديدة من الاسبان والبرتغال ؛ لأنهم من الكاثوليك (رمضان، 1997، صفحة 265).

أسس الفرنسيون في عام 1604 أول مستعمرة لهم في كندا باسم أكاديا (Acadia) في الجزء الشمالي الشرقي من أمريكا الشمالية، ثم أنشأوا مدينة كويبك في عام 1608 ، وقد امتدت المستعمرات الفرنسية إلى داخل القارة الأمريكية عن طريق سانت لورنس والبحيرات الخمس وجنوبا عن طريق نهر أوهايو والميسيسيبي حتى خليج المكسيك وبذلك سيطر الفرنسيون على هذه المنطقة المهمة لقارة أمريكا الشمالية (نعمة، 2006، صفحة 13).

في عام 1682 استطاع البحار الفرنسي لاسال من اكتشاف نهر المسيسيبي ، وبدأ الفرنسيون من الانتشار حوله مكونين امبراطورية فرنسية في القارة الجديدة ، ونجحوا في النهاية من انشاء مستعمرة لويزيانا ، لكنهم فقدوها بعد ذلك (نوار و جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، 1999، صفحة 75).

وعندما أفل نجم الامبراطوريات البرتغالية والاسبانية والهولندية في جنوب شرق آسيا اتجهت فرنسا إلى الهند وأقامت مراكز تجارية على شاطئها الشرقي والغربي ، واتخذت من هذه المراكز نقاطاً للدفاع في الداخل والتوغل في الهند ، ومن هذه المراكز التي أنشأها الفرنسيون على شواطئ الهند، كاريكال، يانون، ماهي، شاندرنجور وغيرها (نوار و جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، 1999، صفحة 75).

الخاتمة

من خلال ما تقدم عرضه من تفاصيل عن أثر الاستكشافات الجغرافية على الاستعمار الأوربي ، يمكن أن نلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها في النقاط الآتية :

1. قطعت أوربا شوطاً كبيراً في تطوير أساليب الملاحة والسفن وعلم الفلك والخرائط ، قبل القيام بحركة الاستكشافات الجغرافية
2. وقفت عوامل عدة وراء حركة الاستكشافات الجغرافية ، يأتي في مقدمتها الدافع الاقتصادي والبحث عن التوابل والذهب ، فضلاً عن العامل الديني ، إلى جانب سعي الدول الأوربية الاستعمارية لإيجاد أراضٍ جديدة ؛ لحلّ مشكلاتها الاجتماعية والسياسية.
3. لم يكن الهدف وراء حركة الاستكشافات الجغرافية التي أطلقتها الدول الأوربية هو السيطرة على تجارة التوابل ، إذ لم تتأثر كثيراً ، وإنما الهدف الرئيس هو الحصول على المعادن الثمينة .
4. سبقت إمبراطوريتي البرتغال وإسبانيا غيرها من الدول الأوربية في حركة الاستكشافات الجغرافية ، وذلك لتطور أساليبيهما البحرية ؛ لكونهما تطلان على البحار، فضلاً عن اهتمام ملوكهما بحركة الاستكشافات للبحث عن الثروة.
5. أسست الدول الاستعمارية شركات ؛ لغرض الاستعمار ، ومنها على سبيل المثال شركة الهند الشرقية البريطانية وشركة الهند الشرقية الهولندية وشركة الهند الشرقية الفرنسية وغيرها ، وقد عملت هذه الشركات على تثبيت نفوذها في المناطق المستعمرة في آسيا وأفريقيا
6. حاولت عدد من الدول الاستعمارية دفع مواطنيها للاستقرار في المستعمرات وإيجاد نوع من الإدارة السياسية في مستعمراتها ، يجعل منها تابعة لها باستمرار ، كما فعلت بريطانيا في مستعمراتها الأمريكية ، بينما اقتصر دول استعمارية أخرى مثل البرتغال وإسبانيا على تكوين مراكز تجارية محددة .

المراجع :

- بوتولومي دي لاس كازاس . (دون تاريخ). المسيحية والسيف وثنائق إبادة القارة الاميركية على أيدي المسيحيين الإسبان . (ترجمة: سميرة عزمي الزين) بيروت، لبنان: منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.
- جان بيرتجيه، و وآخرون. (1995). موسوعة تاريخ أوروبا العام ، أوروبا منذ بداية القرن الرابع عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر (الطبعة 1). (ترجمة: وجيه البعيني) بيروت، لبنان: منشورات عويدات.
- جلال يحيى. (1981). أوروبا في العصور الحديثة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- جمال حمدان. (1983). استراتيجيات الاستعمار والتحرير (الطبعة 1). بيروت: دار الشروق.
- شوقي عطا الله الجمل، و عبد الله عبد الرزاق إبراهيم. (2000). تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة. القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.

- ضمد كاظم وسمي. (2009). *النهضة الأوروبية وقضية الحرية*. دون ناشر.
- عبد الحميد البطريق، و عبد العزيز نوار. (1997). *التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عبد العزيز سليمان نوار، و محمود محمد جمال الدين. (1999). *التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عبد العزيز سليمان نوار، و محمود محمد جمال الدين. (1999). *تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عبد العظيم رمضان. (1997). *تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد الفتاح أبو علي، و إسماعيل أحمد ياغي. (1993). *تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (الطبعة 3)*. الرياض، المملكة العربية السعودية: دار المريخ.
- عبد الفتاح حسن أبو علي. (1987). *تاريخ الأمريكيين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية*. الرياض، المملكة العربية السعودية: دار المريخ.
- عمر عبد العزيز عمر. (1992). *دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- فرانكلن اش. (1960). *موجز تاريخ الولايات المتحدة*. بيروت: ترجمة: مهيبه مالكي الدسوقي.
- محمد محمود النيرب. (دون تاريخ). *المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، الجزء الاول حتى 1877*. القاهرة: دار الثقافة الجديدة.
- محمود شاكر. (1393هـ). *الكشوف الجغرافية دوافعها - حقيقتها* (الطبعة 1). بيروت: المكتب الإسلامي.
- ميلاد المقرحي. (1996). *تاريخ أوروبا الحديث 1453 - 1848* (الطبعة 1). بنغازي: جامعة قان يونس.
- نور الدين حاطوم. (1985). *تاريخ عصر النهضة الأوروبية*. دمشق: دار الفكر.
- هربرت فيشر. (2001). *أصول التاريخ الاوربي الحديث من النهضة الاوربية إلى الثورة الفرنسية* (الطبعة 3). (ترجمة: زينب عصمت راشد وأحمد عبد الرحيم مصطفى) القاهرة، مصر: دار المعارف.
- هنري بيرين. (1996). *تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)*. (ترجمة: عطية القوصي) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- يونس عباس نعمة. (2006). *سياسة بريطانيا تجاه مستعمراتها في أمريكا الشمالية (1763-1776)*. بابل: رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة بابل.
- A. Wyatt Tallboy (1911). *The American Colonies 1583-1763*. London: Vol.1, Constable and Company, Limited.
- Henry Harrisse و John Cabot. (1896). *the discoverer of North America, and Sebastian, his son; a chapter of the maritime history of England under the Tudors, 1496-1557*. London.
- Herbert L. Osgood. (1907). *The American Colonies in The Seventeenth Century*. New York : Vol. III, The Macmillan Company.
- . www.win.tue-nl/cs/fm/englesdiscovery/columbus.html